دَوْرُ المَرْأَةِ فِيْ دَرْءِ الفِتَن

محاضرة لفضيلة الشيخ

بدر بن علي بن طامي العتيبي

حفظه الله تعالى

أُلقيت يوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣٧ في دولة الكويت بمركز إلهام البلوشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا وإياكم إلى العلم النافع وإلى العمل الصالح وأن يرزقنا وإياكم الإخلاص في الأقوال والأفعال وأن يجعلنا من عباد الله العالمين العاملين الداعين إلى الله الصابرين على الأذى في سبيل الله، ثم في هذا اللقاء الطيب في هذه الدار نتذاكر جميعًا ما عُنون عليه من موضوع وهو: (**دور المرأة في درء الفتن**).

والمرأةُ شقيقة الرجل، وكما كُلِّف الرجال فكذلك النساء كُلِّفن بتكاليف وهنَّ شقائق الرجال فيما أمر الله عز وجل وفيما نهى الله تعالى عنه، **والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾** [الحجرات:١٣] والمراد بذلك الجنسان الرجال والنساء، وأكرمُ الجنسين، وأقرب الجنسين إلى الله عز وجل من كان لله تعالى تقيًّا من الرجال ومن النساء، فبتقوى الله سبحانه وتعالى تكون الموازين بين العبيد وبين الله سبحانه وتعالى، ولكلِّ أحدٍ منا من الرجال والنساء نصيبُه من الفتن، **وقد أخبر النبيﷺ عن ذلك وقال: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا فأيما قلب أُشربها**

نكتت فيه نكتة سوداء وأيما قلبٍ أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصبح القلوب على قلبين قلب أبيض كالصفاء ما تضره فتنة ما دامت الأرض والسماء، وقلب أسود كالكوز مُجَخِّيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا»

فتأملن هذا الحديث الذي أخبر عنه النبيﷺ في الفتن تعرض على قلوبنا كعرض الحصير عودًا عودًا، بمعنى أننا في خطر من الفتن في الصباح والمساء وفيما نسمع وفيما نقرأ، ومع من نخالط، فالمسلم عُرضة للوقوع في الفتن بشتى الصور، وما عليه إلا أن يعتصم بالله عز وجل وأن يسعى جاهدًا في درءِ الفتن عنه بوصايا عدة أخُصُّ الحاضرات بها مما يجب علينا أن نتصف به، من الصفات التي يتوقى الإنسان بها أن يقع في الفتن، فما يُصاب به المرء في حياته من الفتن فعلى ضربين وعلى نوعين:

فتنٌ في الشبهات، وفتنٌ في الشهوات، والشبهات هي داء الأرواح، والشهوات هي داء الأبدان في الأصل.

فالإنسان في هذه الحياة عُرضةٌ إلى شبهةٍ تُتلفُ دينه، أو إلى شهوةٍ تُتلف أخلاقه، وما المرء إلا في دينه وخُلُقه!

وأما الشبهات فهي الأفكار المنحرفة والمذاهب الهدَّأمة والعقائد الضَّالة عندما يُبتلى بها الإنسان، فإذا أكرم الله سبحانه وتعالى المرأة إلى لزوم الإسلام والسنة، وسلوك مسلك أهل الحق فليحمد الله، فاثبتي على دين الله سبحانه وتعالى وتمسكي به فإن الشبهات خطَّافات، **وسلفكُن من خير**

نساء العالمين، وهي عائشة رضي الله عنها الصدِّيقة بنت الصدِّيق سمعت النبيﷺ يقرأ قول الله عز وجل: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧] قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة -وأنتن مقامكن مقام عائشة رضي الله عنها وأرضاها-: «**يا عائشة إذا رأيتِ من سمَّى الله فاحذريهم**» أي إذا رأيتِ من سمى الله عز وجل بأنهم يتبعون ما تشابه من الكتاب فاحذريهم؛ لأن في قلوبهم زيْغ، كما أخبر الله سبحانه وتعالى.

والمؤمن يسأل الله عز وجل بأن يقيه من الزيغ، ومن دعاء المؤمنين: يقولون **﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾**[آل عمران:٨] فالشبهات خطَّافات، والمذاهب المنحرفة لا تدعُ كبيرًا ولا صغيرًا ولا رجلًا ولا امرأةً إلا نالته، وهذا مما يحمل جميع الأخوات والأمهات على أن يَحْرِصْنَ الحِرْصَ البَالِغ، وأن يَعْتنين العناية الفائقة بصيانة أنفسهنَّ، فمن الذي يأمن على قلبه من أن يقع في الفتنة؟! إن كان يقع في الفتنة من هو أعلم منَّا ومن هو أكبرُ منَّا ومن هو أصغر منا، فإن أُصيبَ بها غيرُنا ربما نصاب بها يومًا من الأيام، فما علينا إلا أن نَقِيَ أنفسنا وأن ندرأَ عن أنفسنا الفتن، **وعلى المرأة أن تقيَ نفسهَا وغيرَها بأمور عدة:**

أول هذه الأمور: الدعـــاء واللجـوء إلى الله عز وجل.

فنحن خلقٌ من خلق الله، مساكين ضعفاء، يعترينا التقصير ويعترينا الخطأ والجهل فما علينا إلا أن نفزعَ إلى الله عز وجل، وفي النساء من انكسار القلب ورقة العاطفة ما ربما لا يوجد في كثير من الرجال، فالمرأةُ تستحضر ضعفها وانكسارها بين يدي الله عز وجل لعل الله أن يرحمها وأن يُستجاب لها الدعاء، ولذلك يُرتجى دعاء كبار السن، ودعاء المضطرين، **والله تعالى يقول: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾** [**النمل: ٦٢**] فعندما تُصلي المرأة فإنها تفزعُ إلى الله عز وجل وتلهج إليه بالدعاء وتناديه وتستغيث به وتسأل الله سبحانه وتعالى أن ينجيها من كل فتنة، **كما قال الله عز وجل في قصة امرأة فرعون: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** [التحريم:١١] ففزعُ المرأة المسلمة إلى الله عز وجل في قيامها بالليل إلى الله سبحانه وتعالى بأن يقيها من كل فتنة، هـــذا أمـــرُ مهم، تناديه في صلاتها وفي قيامها وفي جميع أحوالها بأن الله تعالى يقيها من الوقوع في الفتنة، فالدعاء عِصمةٌ للمؤمنين، **والله تعالى قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾** [البقرة:١٨٦]

فأكثرنَ بارك الله فيكن من الدعاء واللجوء إلى الله عز وجل بأن يعصم الجميع من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أيضا مما يُوصى به في دور المرأة في درء الفتن: العلم الشرعي.

فالعلم نور والجهل ضلال وظلام، فما على المسلمة إلا أن تتعلم دين الله عز وجل كما تعلمه السالفات بالمعيشة والزمان، الخالدات بالذِّكر والفضل والشأن من صاحبات النبيﷺ زوجاته رضي الله عنهن وسائر الصحابيات رضي الله عنهن، فكان الصحابيات لم يمنعهن الحياء والأنوثة من أن يتعلمن دين الله عز وجل، وتقول عائشة رضي الله عنها: «**رضي الله عن نساء الأنصار ما منعهن الحياء أن يتعلمن دين الله عز وجل**».

وقد كان النبيﷺ يخُصُّ النساء بالتعليم، فإذا خطب في العيدين جعل للنساء خُطبة مستقلة، يأتيهن ويذكرهن بالله عز وجل، ويعظهن ويقول لهن في أنفسهن قولا بليغا، ويأمرهن بالصدقة وكثرة الذكر والعبادة وكذلك جعل النبيﷺ للنساء في كل أسبوع من كل خميس مجلسًا يُعلِّمَ نساء الصحابة رضي الله تعالى عنهن أمر دينهن، وقد قال بعض النساء للنبيﷺ : «غلبنا عليك الرجال» أي أن الرجال يستفيدون منك ويتعلمون منك ونحن بحاجة إلى العلم؛ فصار النبي صلى الله عليه وسلم يأتي النساء وهن يجتمعن عنده ويعلمهن دين الله سبحانه وتعالى في كل خميس.

وجاء في الحديث عنهﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» وجاء في

رواية: «**ومسلمة**» وإن كانت لا تصح لكن المسلمة تدخل فيما يُؤمر به المسلم من شرائع دين الله عز وجل.

فأنتن يجب عليكن تعلم دين الله عز وجل، ومعرفة ما يقي القلب من الوقوع في الفتن والضلالات، **وكُلَّما عُمِرَ القلبُ بالعلم الشرعي النافع وعَظُمت مراقبته لله عز وجل كان أبعد عن الوقوع في الذنوب والمعاصي، وكان أبعد عن الوقوع في الشبهات والآراء المضِلَّة**، فاطلبن العلم واعرفن ما أوجب الله تعالى عليكن، فما يأتي أهل الضلال ولا يطمعون إلا فيمن كان قلبُهُ فارغًا من العلم والحكمة والدراية.

فعلينا جميعًا أن نحرِص على تعلُّم الكتاب والسنة، وحفظ كتاب الله عز وجل، ومن تمسَّك بكتاب الله سبحانه وتعالى فهو الناجي، **يقول النبيﷺ**: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي**» فهُما عِصْمة للمؤمن عندما يتمسَّك بالكتاب والسنة.

ولتأنف المرأةُ الصالحة من أن تكون من الجاهلين، وتكون عرضة للخاطفين الذين يخطفون الأذهان والأفهام ويُضلُّون الناس نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

أيضًا مما تُوصى به المرأة في المساهة في درء الفتن: تعليم الناس الخير.

فإذا وهبك الله عز وجل العلم، وتعلمتِ في مثل هذه الدور والمعاهدِ دين الله سبحانه وتعالى وما أمر الله عز وجل به وما نهى الله تعالى عنه،

فكوني داعية، وبلغي دين الله عز وجل وحثي الناس إلى الخير وعلِّمي بنات جنسك ما أوجب الله تعالى من دين الله سبحانه وتعالى، فإنَّ هذا من أنفعِ ما يثبت العلم: أن يُعلِّم الإنسان ما تَعَلَّمه، فعَلَّمَ ما تعلَّمناه من أعظم أسباب ثبات العلم في صدور الحافظين وصدور العالِمين، فإذا أكرمك الله عز وجل بأن تعلمتِ العلم فعلميه غيرك، فقد **قال النبيﷺ** : «**بلغوا عني ولو آية**» فبلغي الابن والبنت والزوج والأخ والجليسة والأنيسة وكل من حولك من النساء بلغيهنّ دين الله عز وجل أرشدي إلى المعروف وانهي عن المنكر **فالله تعالى يقول عن شأن المؤمنين والمؤمنات: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** [التوبة:٧١] فمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعوة الناس إلى الخير ليست قاصرةً على الرجال دون النساء بل هي للجميع، وهي من أجلّ وأنفع العبادات! وهي عبادة الصديقين والنبيين والمرسلين جاؤوا ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، جاؤوا ليخرجوا الناس من الضلالة إلى الهدى، فهذه المهمة مهمة الصالحين من الرجال والصالحات من النساء.

أيضًا من الأمور التي ينبغي أن تُسهم المرأة فيها في درء الفتن: أن تكون مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر.

وقد أخبر النبيﷺ : «**أن من عباد الله من هو مفتاحٌ للخير مغلاقٌ للشر، ومن عباد الله من هو مفتاح للشرِّ مغلاقٌ للخير" ثم قال عليه الصلاة والسلام: "فطوبى ثم طوبى ثم طوبى -أي الجنة ثم الجنة ثم الجنة- لمن كان مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر، وويل ثم ويل ثم ويل لمن كان مفتاحًا للشر مغلاقا للخير**».

أنتِ في جميع تعاملاتك في مراسلاتك في الواتس أب في السناب شات في هذه البرامج اتقي الله عز وجل، وكوني مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر وإياكِ ثم إياك أن يصدر من جهازك أو من بين شفتيك في كلامك أو في مجالستك كلامًا لا يجوز، أو فتنة مضلة، أو عبارة تفسد على الناس أديانهم، فنحن جميعًا مسؤولون بين يدي الله عز وجل، **والله تعالى يقول: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾** [الصافات:٢٤] فسوف تُسأل المرأة عما ترسل إلى صاحباتها وبنات جنسها من رسائل، فإن كانت حقًا فلتبشر بالخير، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم : «**أن من سنَّ سنَّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها**» **وفي حديث آخر: «من دعا إلى هدى فله أجره وأجر من عمل به إلى قيام الساعة ومن دعا إلى ضلالة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى قيام الساعة**» فربما يرسل المرسل رسالةً، أو ترسل المرسلة رسالةً وتنام، والله تعالى حيٌّ قيومٌ لا ينام! والملائكة الكتبة كذلك لا ينامون يكتبون ما

أمر الله تعالى به فإنْ كانت هدى وفائدة وإصلاحًا للإسلام والمسلمين فإن الأجر سوف يُكتب ويُدَّخر للمسلم والمسلمة يوم القيامة.

وإن كانت ضلالة فعلى كاتبها وناشرها وزرها ووزر من عمل بها، ونشرها، إلى قيام الساعة.

أيضا من وهبها الله عز وجل الذرية الصالحة، فإنها ينبغي أن تَجْتَهدَ في إصلاح هذه الذرية، وأمرها بالمعروف، ونهيها عن المنكر، ودلالتها إلى الخير، وصيانتها بالعلم الشرعي النافع المفيد.

أيضًا من الوصايا التي ينبغي أن تُعنى بها المرأة: الله عز وجل لما حذّرنا قال: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران:٧] **قال النبيﷺ: «يا عائشة إذا رأيت من سمى الله فاحذريهم»** فنحن كذلك ينبغي أن نحذر، اليوم الفتن تَطْرقُ الأبواب فينبغي على المرأة الصالحة الناصحة التي تغار على دينها، وتخشى على عقيدتها أن لا تُغَامِرَ بسمعها وبصرها في هذه البرامج أو في تلك القنوات فنتظر إلى ما حرَّم الله، أو تسلك مسلكًا تدخل فيه بدينها وأخلاقها وربما تخرج منه بغير دينٍ ولا أخلاق!

وهذه البرامج من الشاهد على ذلك، فكم من نائحة! وكم من باكية من الندم! وكم من شاكية عند ذوي الاستشارات الأسرية، تشتكي بأنها

دخلت هذه الرامج وهي على تقى وعلى دين وعلى نقاء، ولكنَّها دخلت مدخلًا ثم خرجت من آخر بغير ما دخلت به!

فقبل أن تسلكي هذه المسالك وتلجي في هذه الموالج في تلك البرامج، عاهدي الله، وعاهدي نفسك بأن تخرج منها بأفضل مما دخلت به من دين وخلق، ولا تخصر دينها وخلقها في تلك البرامج، وأعظم الخسارة أن تدخل بأدب وتدخل بدين ثم تفارق هذه البرامج وهي تعُضُّ أصابع الندم وتقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيا! يا ليتني ما أرسلت صورة، يا ليتني ما سمعت إلى كذا! ربما تفتن المرأة في دينها، ربما تفتن المرأة في أخلاقها، فهذه البرامج إن لم يكن لك منها خير ومنكِ فيها خير فاجتنبيها ويعوضك الله تعالى خيرا منها.

أيضًا من الوصايا التي تُدرأُ بها الفتن: الجـمـاعة.

فكوني مع الجماعة، جماعة النساء، والمرأة تُحذَّر من الشذوذ والمخالفة، فالمرءُ ضعيف بنفسه قوي بإخوانه، وأمثال هذه الدور الطيبة النافعة التي أسأل الله عز وجل أن يجزل للقائمين عليها الأجر والمثوبة وأن يوفقهم إلى كل خير وصلاح، أمثال هذه الدور فيها قوَّة، وفيها عصمة للمرأة المسلمة، تكون مع الأخوات، تؤانسُ أخواتها ويؤانسونها، يذكِّر بعضهن بعضا بكلام الله عز وجل، وبسنة النبيﷺ ، ويكون القلب في سلوة وفي أُنس

بالصالحات الناصحات العالمات، فتكون المرأة المسلمة في حِرز بإذن الله عز وجل عندما تكون مع أخواتها، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية!

أيضًا من الوصايا التي تُدرأ بها الفتن وتصون المرأة نفسها من الوقوع فيها: الرجوع إلى العلماء.

فالله تعالى يقول: ﴿اسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣] فكل ما يأتيك في جوالك، أو في مجالس النساء من مقالة لا تدرين ما حكمها، أو من شبهة لا تعرفين ما كشفُها، أو من حديثٍ لا يُدري ما صحتُه مباشرةً افزعوا إلى العلماء إن كنتم لا تعلمون، فلا يجوز لكِ أن تنشري مقالًا أو مقطعًا من المقاطع أو صوتية من الصوتيات وأنت لا تدرين هل هو من الحق أو من الباطل، حتى تستشيري، اسألوا لا تملّوا من السؤال، فإن العلم لا يُنال إلا بالسؤال، يقول بعض السلف: «**لن تنال العلم إلا بقلب عقول ولسان سؤول**».

فلا تمل المرأة من أنْ تسأل عن دين الله عز وجل، كما هو شأن الصحابيات فيما سبق ذكرُه من حديث عائشة رضي الله عنها وأرضاها عندما قالت: «**رحم الله نساء الأنصار ما كان يمنعهن الحياء أن يتعلمن دين الله عز وجل**».

فينبغي للمسلمة أن تسأل دومًا طالبات العلم الفاضلات الناصحات والأولى أن يقدم النساء بالسؤال، فإن وجدت الكفاية بالنساء فالحمد لله،

فإن لم تجد طالبة علم، فإنها تتجه إلى طلَّاب العلم الفضلاء المعروفين بالنزاهة والتَّنسُّك والدراية فتعرض عليه السؤال بأدبٍ وسمتٍ حسن، ثم تنتظر الجواب منه.

أيضًا مما يوصى به للمرأة المسلمة في البعد عن الفتن: الهرب من الاستشراف للفتن.

بمعنى أنها لا تبحث عن الفتنة، فالفتنة تبحثُ عمّن بحث عنها، وقد جاء في الحديث وحسَّنه بعض أهل العلم في وصف الفتن في آخر الزمان: «**فتنٌ من استشرفَ لها استشرفت له**» بمعني أن من طلبها فإن الفتنة سوف تطلبه، والنبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر عن الدجال وأمرنا بأن نستعيذ بالله منه في كل صلاة، ثمَّ أخبر قال: «**فإذا سمعتم بالدجال في أرضٍ فانأوا عنها**» أو قال: «**من سمع بالدجال في أرضٍ فلينأ عنها**» بالدجال الأكبر، بالدجال الفتنة العظمى التي نستعيذ بالله منها في كل صلاة أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بأن نفرَّ منه ولا نصغي إليه ولا ننظر إليه، وكذلك كلُّ دجَّال، وأهل البدع والأهواء، وأهل الجهل والضلالات كلُّهم دجاجلة، فهم دجَّالون صغار بالنسبة للدجال الأكبر فكما نصنع مع الدجال الأكبر ونَفِرُّ منه وننأى عن البلاد التي هو فيها، فكذلك ينبغي أن نصنع مع الدجاجلة الصغار، بمعنى أن أهل البدع والأصاغر ينبغي ألا نصغي إليهم ولا نلتفت إلى مقالاتهم ولا نسمع إلى ما يبثون من جهالات وإنما نفزعُ إلى

أهل العلم والفضل، وقد قال محمد بن سيرين الإمام المشهور: «**إنَّ هذا العلم دين فانظروا عمَّن تأخذون دينكم**».

فكثيرٌ من النساء ربما تسألُ من لا تعرف، وتسجل في هاتفها النقال "شيخ أو مفتي أو مفسر أحلام" وتُسْأل: من هو هذا الشيخ؟ تقول: لا أدري، لكن زميلتي تقول أنه شيخ يفتي!

من هذا الشيخ؟ هل الدين رخيص نعرضه على كلّ أحد؟! الدين غـالٍ، أغلى ما تملك المرأة ويملك المسلم دينه الذي وهبه الله تعالى إياه!

فكيف تُغامر وتجعل الدين بين يدي من لا تعرفه؟!

فلا يجوز للمرأة أن تكتفي بثناء من معها من النساء إلا أن تكون طالبة علم فاضلة ناصحة

وإلا فالأصل أن المرأة تسأل: من هذا الشيخ؟ ما دينه؟ ما علمه؟ ما نسبه؟

وللعلم نسب، كما أن للأصل نسب.

ونسب العلم: من شيخه؟ على من درس من العلماء؟ ما اسم هذا الشيخ؟ أين يسكن؟ ما أخلاقه؟

فلا بد أن تسأل المرأة عن هذا الشيخ، وعن دينه وعن أخلاقه وعن كفاءته للعلم، ثم حين تثق به وبعلمه وتعرف بأنه أهلٌ أن يُسأل، تسأله عن دين الله عز وجل.

فالمطلوب منا – بارك الله في الجميع – أن المرأة لا تعرض دينها إلا على من هو معروف بالديانة.

وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» وكذلك من يجالس ويؤاكل ويؤانس ويسأل.

هذه الوصايا بعضُ وصايا مما يُرجى إن شاء الله تعالى أن المرأةَ المسلمةَ الناصحة إن تمسَّكت بها فبإذن الله عز وجل يعصمها الله تعالى من الفتن.

أَخْتمُ بواحدة قبل أن أنهي المحاضرة، أن مما يعصم الإنسانَ من الفِتن: الـتَّعَـبُّد لله عز وجل.

ولذلك أوصى النبيﷺ بالعبادة في الهرج، فالعبادةُ شُغُل، وإنما تأتي البلايا والفتن والشرور من الفـراغ.

وقد قال النَّاظمُ:

إنَّ الشبابَ والفراغَ والجِدَه مَفْسَدةٌ للمَرْءِ أَيُّ مَفْسَده

كذلك في النساء، وأخصُّ النساء من كُنَّ منهن في سن الشباب، فإذا وُجدَ هناك شابة وفارغة ولديها جِدَه –بمعنى أن كل ما تريد من والديها ومن أخوانها ميسرٌ مبذولٌ لها – هذه الثلاث إن لم تُستغل في طاعة الله عز وجل، وإلا سوف تكونُ وبالًا وضلالًا عليها والعياذ بالله

فعلى المرأة الصالحة أن تستغل شبابها في طاعة الله عز وجل، وأن تستغل فراغها في طاعة الله عز وجل، بل ينبغي أن تفرَّ من الفراغ، فالفراغُ رأسُ

كل بلية عند المسلم وعند الكافر، حتى الكفار من كان منهم في شغل وفي عمل يقلُّ أن يقع في الفاحش من الذنوب والمعاصي

ولكن من شُغِلَ وملأ هذا الوقت بالشغل حتى ولو كان في أمور الدنيا، فإنّه من أبعد الناس من أن يقع في الذنوب والمعاصي، أو أن يلتفت للضلالات والخزعبلات.

فيُشغل الإنسان نفسه بطاعة الله عز وجل، مثل هذه الدور تُشغل أول النهار والبيت يُشغل آخر النهار، والزوج والذرية يشغلون شأن الليل حتى يُختم لها اليوم وهي في شُغل منذ أن تصبح إلى أن تُمسي.

وكذلك المسلم فالمسلم عمومًا ليس في حياته فراغ! **فالله تعالى يقول:** ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ**﴾ [الشرح:٧] بمعنى أن المسلم ليس في حياته فراغ، فحياتُهُ كلُّها نصب بطاعة الله عز وجل بقراءة القرآن بتعلم العلم النافع، حتى يُروى أن جماعةً من السلف كحماد بن سلمة وصفوان بن سُليم وأيوب السختياني: كانوا لو قيل لهم بأن الساعة تقوم غدًا، ما استطاعوا أن يزيدوا في أعمالهم شيئًا!

أوقاتهم ممتلئة، فكذلك أنتِ، ليكن الوقت لديكِ ممتلئا من أول النهار إلى آخره، ما بين عبادة وقراءة قرآن وصلاة الضحى والصدقة وصلة رحم وبر والدين ومذاكرة حديث، وخدمة زوج ورعاية أبناء، حتى يُختم لك

النهار، ويختم لك الليل وليس هناك مدخلٌ للشيطان بأن يلج إلى قلوبنا أو إلى ديننا ويفسدها علينا.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يقينا وإياكم من كل فتنة، وأن يعيذنا وإياكم من كل شبهة مضلة، وأن يستعملنا جميعا في طاعته، هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الفتاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، هذه بعض الأسئلة من بعض الأخوات

١- تسأل السائلة تقول: المرأة الحداد هل تلبس اللبس الجديد؟

نعم، للمرأة في إحدادها أن تلبس اللبس الجديد ولا بأس، ولا يشترط أن يكون هذا اللباس لباسا أسودا وإنما لا يكون من لباس الزينة الذي لا يُلبس عادة إلا في الأفراح، فإن هذا من الزينة والمرأة في إحدادها وعدتها على زوجها مأمورة بأن تكف عن الزينة، وأما الاغتسال وتجديد اللباس فإن هذا لا بأس به.

٢- سائلة تقول: كيف تحمي المرأة أبناءها من الإلكترونيات الحديثة؟

تحمي بالرعاية «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» والمرأة ينبغي أن تكون فَطِنَة، عارفة بهذه الرامج، وليس الطبُّ دوما في المنع، بل ربما المنع يولد الخيانة والغدر والغش، فتُمنع البنت في البيت ولكنها ربما تقَعُ في الزلل في المدرسة أو مع زميلاتها، وكذلك الابن ربما يُمنع في البيت ويقع في الانحراف مع أصدقائه في خارج البيت، فإنه لا يُكتفي فقط بالحجب والمنع، بل لابد بعد الدعاء، دعاء الله عز وجل بأن يصلح الذرية، أن تفزَع المرأة إلى القناعات والتثقيف والتوعية والوعظ والإرشاد والمتابعة

والملاطفة والدلالة على الخير، فتكون المرأة فطنة في كيفية دعوة الأبناء، فالأبناء بحاجة إلى تلطُّف حتى تصل إليهم بالأخلاق الحسن، فهذه البرامج تكون تحت رقابة الأم ورقابة الأب، ولا ضير ولا حرج بأنه في وقت الانفراد أن هي بنفسها تبحث في هذه البرامج بأدب وحسن سمت، فإن وجدت خطأً أو زللًا للابن أو للبنت تثقفها وتعلمها بالطريقة الحسنى.

٣- هنا تذكر أن بعض النساء تلبس عندي لبسا فاتنا فماذا أفعل؟

المرأة لا يجوز لها أن تتعرى، حتى وإن كانت أمام النساء، فكما أن الانحراف ربما يقع بين الرجل والمرأة، ويقع بين الرجل والرجل، فكذلك الانحراف يقع ما بين المرأة والمرأة، فلا يجوز للمرأة أن تُخرج أمام النساء إلا ما يخرج عادة من النساء مع النساء، أما أن تلبس اللباس الفاتن أو العاري أو المبالغ في ضيقه وتكشفه فإن هذا لا يجوز.

٤- تسأل عن حكم التكلم عن الزواج؟

إذا كان التكلم عن الزواج مما يدعو إلى الفتنة وتفاصيل الأمور، فإن هذا لا يجوز، وأما مجرد التكلم عن الزواج فإن هذا من المباحات.

٥- تسأل عن قراءة الأطفال للقرآن أو الحفظ، هل يجب عليهم الوضوء؟

إذا كانوا يقرؤون القرآن من غيرِ مسٍّ للمصاحف فإنه لا يُشترط أن يكونوا على وضوء، وأما إذا كانوا يقرؤون القرآن حفظًا ويسمعونه عن ظهر قلب فإن هذا لا يشترط فيه الوضوء، أما إذا كانوا يمسون المصاحف فإنهم يؤمرون بالوضوء؛ لحديث النبيﷺ بأنه: «**لا يمس المصحف إلا طاهر**» فلا يجوز أن يُقرَّ الصغير على مس المصحف على غير طهارة وإن كان صغيرا غير مكلف، فالنبيﷺ لّما رأى الحسن أو الحسين يأكل من تمرة قد سقطت من تمر الصدقة، وهو طفل صغير لم يجرِ عليه القلم بالتكليف ومع ذلك نهاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «**كخ كخ - أي دعها دعها- فإن الصدقة لا تحل لنا آل بيت النبيﷺ**» قال أهل العلم هذا فيه دليل على أن الطفل الصغير لا يُقرُّ على الحرام، كما يصنع الكثير من النساء أو الناس اليوم، يرون الصغير ربما يسمع موسيقى أو يفعل حراما ولا ينكرون ذلك، فإن الصغير لا يقر على الحرام، وإن كان لا يؤاخذ، ولكنه لا يقر على الحرام، حتى يُغرس في قلبه تعظيم الحرمات والبعد عما حرّم الله والإقبال على الطاعات.

٦- تقول: هناك من ينزِّل بعض الآيات على أمور الحياة، مثل: {فك رقبة} من قيود الحياة التي تجلب الذنوب وتتخطفها؟

الاقتباس من القرآن الكريم لا بأس به إن لم يكن فيه نوع من الابتذال والاستهزاء بكلام الله عز وجل ان كان ذلك بالاقتباس فالنبي لما جلس الى

علي بن ابي طالب وفاطمة وجادلاه في امر قام النبي وهو يضرب على فخذه ويقول: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤] فلو اقتبس المرء من كلام الله عز وجل فكلام الله أقوم قيلا وأحسن حديثا وأجمل ما يتكلم به المتكلمون كلام الله سبحانه وتعالى فلو اقتبس الانسان من كلام الله عز وجل ما يستخدمه في كلامه مع الناس استئناساً واستشهاداً فلا بأس، مثلا أردتِ ان تقومي بأمر ثم انجزه الله عز وجل لك، قلتِ: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: ٢٥] يعني تريدي الدلالة على أن الله قد كفاني القيام بهذا العمل بحوله وقوته فلا بأس، فلو اقتبس الانسان من كلام الله عز وجل ما يصلح ان يكون مناسبا لهذا المقام لا بأس به ما لم يكن في ذلك استهزاء وتنقص للقرآن فإن هذا لا يجوز.

٧- يسألون عن الكتب النافعة في بيان المنهج السليم القويم؟

أنا أوصيكم بكبار أهل العلم، أهل العلم والسنة الذين عُرفوا بالديانة والاستقامة على أمر الله عز وجل، كأمثال شيخنا الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى وفتاويه وشيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ صالح الفوزان والعلماء الكبار فهؤلاء مسالكهم أطيب وأسلم ولعل الدلالة واضحة بينة هؤلاء كبار في السن قد مرت عليهم عصور وجرت عليهم دهور وعايشوا من الفتن ما الله به عليم مما نعلمه ومما لا نعلمه ومع ذلك لا نزال نراهم في كِبَرِ سنهم، ومنهم

من خُتِمَ له إن شاء الله تعالى بخير ومات وأفضى إلى ربه عز وجل وهو على خير لم يُعرف ببدعة ولا ضلالة؛ فأمثال هؤلاء التزموا بطريقتهم ومناهجهم فهم إن شاء الله تعال على خير وأما الشباب الناشئة فهؤلاء لا يُدرى على ماذا يصير أمرهم في الغد وقد قال عبد الله ابن مسعودﷺ: «**من كان منكم مستنا فليستن بمن مات فإن الحي لا تؤمن عليه فتنة**» والشاب الصغير عرضة إلى أن يُبدِّل أو إلى أن يغير أو إلى أن يتجدد له قول غير الآخر، فلا ندري على ماذا يصير أمره، فكلما كان العلمُ عندَ الأكَابِرِ كان أولى، ثم يُتَّجه بعد ذلك إلى من عُرف بالديانة والتقوى والحكمة.

٨- تسأل: ما حكم لبس الخمار؟

الخمار من دين الله عز وجل، والله عز وجل قد أمر النساء بالحجاب وقال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٥٩] ولما جاء الأمر بالحجاب عمدت كل امرأة من نساء الأنصار إلى مرطها ثم شقته إلى قسمين، وتجحَّبت بالآخر، فالمرأة ينبغي أن تلتزم بالحجاب بما أمر الله سبحانه وتعالى به.

٩- تقول: هل يجوز للمرأة الحداد شرب الزعفران؟

اختلف العلماء في شرب الزعفران، هل هو جائز للمرأة الحداد أم لا؟ والصحيح أنه لا بأس بذلك؛ فللمرأة في إحدادها أن تشرب الزعفران

والنعناع، ولها أيضًا أن تغتسل بالصابون والشامبو لأن هذه ليست من الزينة، وإنما هي من المنظفات، والمنظفات قد يكون فيها بعض الرائحة الجميلة، والمرأة في إحدادها الأمر بالنسبة لها شرعا يسير إن شاء الله بعيدا عما يقع فيه العامة من تنطعات ومن جهالات؛ بأنها لا تمشي حافية، أو لا تخرج إلى الحوش، أو لا تنظر إلى القمر أو لا ترد على التلفون، أو لا تشاهد التلفاز أو ما شابه ذلك، هذه كلها أمور غير صحيحة، فللمرأة في إحدادها أن تستقبل الاتصال من الرجال والنساء وأن تقبل العزاء منهم كذلك ولها أن تخرج عند الضرورة لمحكمة أو مستشفى أو ما شابه ذلك فلا بأس، ولها أن تشرب الزعفران على الصحيح ولها أن تشرب النعناع أوما شابه ذلك، هذه كلها من الأمور المباحة، الممنوع أن تترفه بالزينة وأن تخرج من البيت لغير حاجة، فلا تترفه بالزينة: كالكحل والحناء والطيب والثياب التي لا تلبس عادة إلا عند المناسبات؛ فإن هذا مما يجب أن تجتنبه المرأة.

١٠- تقول: هل يجوز للمرأة في الحداد شراء اللبس الجديد؟

نعم، لا بأس أن تشتري اللبس الجديد سواء أسودا أو أحمرا أو أي لون من الألوان لا يشترط أن يكون لونا واحدا.

نسأل الله عز وجل للجميع التوفيق والسداد، هذا والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.